في كون الالم قبيحا لعينه وقد الزمهم صاحب الكتاب ايلام الله
تعالى الاطفال والبهائم فاذ اجاز منه فعله جاز منه الامر به
اذ صحة فعله منه تستلزم حسنه فلو يكون عندهم قبيحا لا يصح
صدوره من الحكيم ومما تشاغلوا به من هذا القبيل ان قالوا في
الشرع الامر بالانحناء في الركوع ووضع الجبهة على الارض في السجود
والهرولة والسعي وغير ذلك وهذا مما لا يستحق ان يجاب عنه
فانهم في تعظيم ملوكهم يتعارفون الانحناء في الخدمة وتمريغ الوجوه
على الارض تواضعا للملوك فكيف يستنكرون مثل ذلك في العبد
لرب السموات والارض ثم الزموا صاحب الكتاب ان الله يضطر
بعض الخلق الى مثل هذه الافعال واذا جاز ان يكون ذلك منه
حسنا صح الامر به وان زعموا انه اذا فعله ففيه حكمة خفية فان
قالوا وما دليل الامر به من جهته ليلزم اشتماله على حكمة خفية فنقول
المعجزات الدالة على صدق الانبياء يلزم منه صحة ما احزوا به من
تعلق اوامر الله تعالى بنا فيما ذكرناه فلم يبق لهم الا الاعتراض على
وجه دلالة المعجزة وسيرد اعتراضهم في اثناء الكلام

فصل
القول في المعجزات

ذكرنا ابتداء ان المعجزة لفظ يطلق على الآية الدالة على صدق النبي
واطلاق لفظ المعجزة عليها فيه توسع من وجهين احدهما ان
اللفظ يشعر بحقيقة العجز ولا يصح ثبوت العجز لانه ان كانت
الآية ليست من جنس مقدور البشر فلا يصح العجز عما ليس بمقدور
وان كانت من جنس مقدور البشر فالعجز عندنا يقارن المعجوز عنه
والمعارضة مستغنية فلا يصح ثبوت عجز متعلق بها فالوجه ان يقال
اللفظ مستعار واريد بالعجز انتفاء القدرة كما يراد بالجهل انتفاء

العلم

العلم والكلام الاول لا نزاع فيه فان ما ليس من جنس
المقدور لا يصح ان يكون معجوزا عنه اما الكلام الثاني فيما
هو من جنس المقدور انه ليس بمعجوز عنه لان العجز يقارن
وقد تقدم في كتاب القدر النزاع في ذلك وان بعض اصحابنا
يقول ان العجز يتقدم على المعجوز عنه والوجه الثاني في
التوسع ان لفظ العجز يشعر بفاعل العجز والله تعالى هو
فاعل العجز فيسمى ما يفعل العجز عنده معجزا وهذا توسع
لا محالة ثم قال اعلموا ان المعجزة لها اوصاف تتعين الاحاطة
بها ويريد بها شرائط كونها معجزة فمنها ان المعجزة فعل الله
تعالى فلا يصح ان تكون المعجزة صفة قديمة اذ لا اختصاص
للصفة القديمة ببعض المتحدين دون بعض ثم ذكر في هذا
الفصل ما يشكك في اشتراط كون المعجزة فعل الله تعالى
سؤالين احدهما انه يجوز ان يكون للشيء على الماء والتحاق
في جو السماء من المعجزات لو وقع التحدي به وان وقع مقدورا
للعباد وكان من افعالهم واجاب عنه بان من قال ان فعل
العبد مخلوق لله تعالى وهم اصحابنا فيصح منهم ان يقولوا
الحركات المقدورة معجزة من حيث فعلها الباري لا من حيث
كونها مكتسبة وكذلك القدرة يكون العجز على هذا امرين ومال
الى ان القدرة على ذلك معجزة وهذا يرد عليه ان يقال اذا
وقع التحدي بنفس الحركات الخارقة للعادة فلا يمكن ان تكون
القدرة وان كانت فعلا خارقا للعادة معجزة لان شرط ثبوت
كون الخارق معجزة ان يكون مسوقا بدعواه اية فلا يكون القدرة
معجزة الا ان يتحدى بها النبي فاعلم ذلك السؤال الثاني اذا قال
المتحدي المدعي للنبوة آيتي ان لا يقوم احد في هذا الاقليم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)